

## الإحسان في استقبال شهر رمضان

خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُبُّنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،  
مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضْلَلٌ لَهُ، وَمِنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدِقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرُ الْمُهْدِيِّ هُدِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدِّثُهَا،  
وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالٌ فِي النَّارِ.  
عبد الله:

تمضي الأيام وال ساعات، وتسير الشهور وال سنوات، والناس بين مستغلٍ لها في الطاعات، وبين  
منشغل في الشهوات والملذات،وها قد أقبل علينا شهر رمضان، وما فيه من الأجر والحسنات،  
والخير والبركات، ولقد أمرنا الله تعالى بالمسارعة إلى الخيرات، والمسابقة إلى الطاعات، لنكون من  
أهل جنة عرضها الأرض والسموات، قال تعالى: ﴿وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّكُمْ وَجَنَّةِ عَرْضِهَا  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، والمسارعة إلى المغفرة والجنة تكون ببذل الإحسان وتقوى  
الرحمن، ﴿سَابَقُوا إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّكُمْ وَجَنَّةِ عَرْضِهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعْدَتْ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ولذلك أثني الله  
على أهل المسابقة والمسارعة إلى الخيرات، وجعل منزلتهم في أعلى الجنات، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ  
السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ \* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾،  
 فأعدوا العدة للاجتهد، فالصبر على الطاعات من أعظم أبواب الجهاد.

عبد الله:

قد بينَ نَبِيُّنَا ﷺ أَهْمَيَّةَ الْوَقْتِ لِأَهْلِ الإِيمَانِ، وَحَثَّ عَلَىِ اسْتِغْلَالِهِ وَاغْتِنَامِهِ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ،  
وَحَذَرَ مِنِ التَّفْرِيطِ فِيهِ وَتَضْيِيعِهِ بِالْعَصِيَانِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظِهِ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرْمَكَ، وَصَحَّتَكَ قَبْلَ سَقْمَكَ،

وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرَكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلَكَ، وَحِيَاكَ قَبْلَ مَوْتَكَ» [رواه الحاكم وصححه]، وأَخْبَرَ أَنَّ الْعِبَادَ مَسْؤُلُونَ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا أَفْنَوْا فِيهِ أَعْمَارَهُمْ، وَقَضَوْا فِيهِ أَوْقَاتَهُمْ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ وَقْتًا فَاضَّا وَزَمْنًا شَرِيفًا كَرْمَضَانَ، فَعَنْ أَبْنَى مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا تَنْزُولُ قَدْمَ أَبْنَى آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَنْدِ رِبِّهِ حَتَّى يُسَأَّلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَيْبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَمَا لَهُ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَمَاذَا عَمَلَ فِيمَا عَلِمَ؟» [رواه الترمذى وحسنه الألبانى].

عَبَادُ اللَّهِ:

لاشك أن قلوب المسلمين فرحة مستبشرة بمقدم شهر رمضان، وحق لنا أن نفرح به ونستبشر، فقد أعد الله فيه من الفضل والأجر، ما ليس في غيره من الشهور، فهو شهر الصيام الذي يمثل ركناً من أركان الإسلام، فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، هو شهر القيام فمن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، فيه ليلة خير من ألف شهر، هي ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن، من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

هو شهر القرآن فيه أنزل، وفيه يشرع لل المسلم أن يجتهد في قراءته وتلاوته وتدبره ما لا يجتهد في غيره، هو شهر البر والجود والبذل والعطاء، فقد كان رسول الله أجواد الناس، وكان أجواد ما يكون في رمضان. قال النبي ﷺ: «أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، شَهْرُ مَبَارَكٍ، فَرِضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَتَغْلِقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّاتِ، وَتَغْلِقُ فِيهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ، اللَّهُ فِيهِ لَيْلَةُ خَيْرٍ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مِنْ حَرَمٍ خَيْرٍ هَا فَقْدَ حَرَمٍ» [رواه أحمد والنسائي وصححه الألبانى].

إن شهراً بهذه المثابة وموساًًا بهذا القدر حريًّا بأن نستعد له أحسن استعداد، ومن خير ما يستعد به المسلم لهذا الشهر بتعلم أحكام الصيام والقيام، والتتفقه فيها، وكذا تعلم أحكام الاعتكاف والاعتمار لمن أراد شيئاً منها في هذا الشهر، واحرص على السؤال عما يشكل عليك من أحكام الصيام، فإن العبادة لا ينتفع بها صاحبها إلا إذا كانت خالصة لوجه الله وكانت موافقة هدفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكل من كل ذنب، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هَذَا، وَأَشَهَدُ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأُوصِيْكُمْ - عَبَادَ اللَّهِ - وَنَفْسِي بِتِقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.  
عَبَادَ اللَّهِ:

اعلموا أنه لا يصوم المسلمون إلا إذا ثبت دخول الشهور بأحد طريقين لا ثالث لهما، وهما:  
رؤية هلال رمضان، فإن لم ير فإتمام شعبان ثلاثين يوماً، ولا عبرة بالحساب الفلكي، واعلموا  
كذلك أنه لا يجوز تقدم رمضان بصيام يوم أو يومين إلا من كان له عادة في الصيام، أما الصيام  
قبله بيوم ل الاحتياط فهذا لا يجوز، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقْدِمُوا رَمَضَانَ بِصُومٍ يَوْمًا وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صُومًا  
فَلَيُصْمِمَهُ).

عَبَادَ اللَّهِ:

دعا رسول الله ﷺ وأمن جبريل على السلام على من أدركه هذا الشهر ولم يغفر له، فيا أيها  
المقصرون! ويا أيها المذنبون! وكلنا أهل تقصير وذنوب، اجعلوا هذا الشهر باب خير لكم في  
عودتكم إلى ربكم، والتخلص من جميع الذنوب والآثام، فالسعيد من حاسب نفسه وتاب، قبل  
أن يقبل على الله يوم الحساب، (وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون).

وعلى العبد أن يعلم أن الله في كل ليلة من هذا الشهر عتقاء من النار، يكتب الله نجاتهم منها،  
فلا يكونون أبداً من أهلها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِّنْ  
شَهْرِ رَمَضَانَ صَفَدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغَلَقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ،  
وَفُتُحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مَنَادٌ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ،  
وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلَهُ عَتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» [رواه الترمذى وصححه الألبانى].

فالسعيد من اعتنتم أيامه وكيليه بالطاعات، واجتهد في إحسان الصيام والقيام، وصان  
جوارحه عن الخطايا والآثام، ورجع إلى ربه ذي الجلال والإكرام. ويا حسرة المفرطين!، ويا ندامتهم  
يوم الدين!، اللهم اجعلنا من أهل الطاعات ولا تجعلنا من أهل العصيان والمنكرات.